

شرح وتحليل قصيدة (بانت سعاد) وبيان أثرها في اللغة العربية

أستاذ مشارك، كلية اللغات، جامعة
بحري

د.حسان بشير حسان حامد

مستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم شرح أدبي وإفٍ لقصيدة بانت سعاد، وتحليلها تحليلاً فنياً يشمل مختلف الجوانب اللغوية والفكرية والخصائص الفنية، مع بيان أثرها في اللغة العربية. اتبعت الدراسة المنهج الفني المعتمد في تحليل النصوص، من ذكر لمناسبة القصيدة، وتعريف بصاحبها، وشرح لغوي لمفرداتها، وتحليل فكري وفني لأبياتها وأقسامها. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: أن النفس الجاهلي وروح التقليد يطغى على القصيدة على الرغم من إلقائها بعد فتح مكة في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي مسجده؛ وأن عاطفة الشاعر الدينية في هذه القصيدة لم تكن بالصورة المطلوبة. وأن الدراسة أظهرت عناية الشاعر بالتنسيق ووحدة القصيدة وتسلسلها الفكري. كما أنها بيّنت قدرته الفنية في استخدام النواحي البيانية في شعره استخداماً رائعاً.

الكلمات المفتاحية: الشعر الإسلامي، المديح النبوي، كعب بن زهير. البردة.

Abstract:

This study aims to provide full literary explanation of Bant Souad's poem, and analyzes it in an artistic way that includes various linguistic and intellectual aspects, as well as technical characteristics, with an indication of its impact on the Arabic language. This study followed the technical approach adopted in analyzing the texts, including a mention of the reasons for the poem, a definition of its author, a linguistic explanation of its vocabulary, and an intellectual and artistic analysis of its verses and sections. The study reached a number of results, the most important of which are: That the pre-Islamic character and the spirit of tradition dominate the poem despite its recitation after the conquest of Mecca

in the presence of the Prophet, and in his mosque; and that the poet's religious emotion in this poem was not required. The study showed the poet's care for coordination, unity of the poem and its intellectual hierarchy. It also showed his artistic ability to use the rhetoric aspects in his poetry to great use.

Key words:Islamic poetry, Prophet Panegyric, Kaab bin Zuhair. Burda.

المقدمة:

قصيدة (بانث سعاد) قصيدة مباركة؛ لأنها قيلت بين يدي المبارك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبسبب هذه البركة شرفت القصيدة، ومجّدت باستحسان الرسول لها، وبخلع برده الشريفة المباركة على شاعرها، وبسببها نال كعب الأمان والعفو. ومنذ ذلك التاريخ اكتسبت القصيدة هذه المكانة الرفيعة العظيمة، وتناقلتها الأجيال - خاصة في الأوساط الأدبية والدينية - بالإجلال والإكبار جيلاً بعد جيل، فخلدت بإقبالهم العظيم عليها، ونالت من الاهتمام ما لم تنله قصيدة أخرى، فشرحها وخمسها وشطرها وعارضها خلق كثير. ومن هنا يظهر أثرها الكبير في اللغة العربية عبر هذه العصور المتعاقبة.

أسباب اختيار هذه القصيدة:

فقد كان الاختيار لهذه القصيدة تبركاً بمن قيلت بين يديه، وتوسلاً بها إليه، ورغبة في السعادة يوم الهول العظيم، كما أسعدت هذه القصيدة وأنجّت صاحبها من الموت المحقق، بعد أن ضاقت الأرض عليه بما رحبت.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من اتصالها بسيد الأولين والآخرين، وبصحابته الكرام الميامين، ومن استحسان الرسول لها وطربه بها، وطلبه من أصحابه الاستماع لها، وقبول العذر من صاحبها، وتأمينه والعفو عنه.

كما تنبع أهميتها أيضاً من اتصالها بأحد الشعراء الفحول، سليل الشعراء، كعب بن زهير بن أبي سلمى، الشاعر صاحب الكلمة الرصينة الجزلة، والصحابي الجليل.

كما تنبع أهميتها كذلك في أنها شرحت هذه القصيدة وبيّنت خصائصها الفنية، على ضوء دراسة تحليل النصوص الأدبية، وكشفت عن أثرها الكبير في اللغة العربية في مختلف العصور الأدبية.

أهداف دراسة هذه القصيدة:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم شرح أدبي وإفٍ لقصيدة بانث سعاد، وتحليلها تحليلاً فنياً يشمل مختلف الجوانب اللغوية والفكرية والخصائص الفنية، مع بيان أثرها في اللغة العربية.

منهج الدراسة:

اتبعت هذه الدراسة المنهج الفني المعتمد في تحليل النصوص، من ذكر لمناسبة القصيدة، والتعريف بصاحبها، ثم الشرح اللغوي للمفردات، ثم التحليل الفكري والفني.

الدراسات السابقة:

تعرضت هذه القصيدة لشروحات متعددة، من الصعوبة بمكان إحصاؤها، وقد ركزت هذه الدراسات على الشرح اللغوي للمفردات واستخلاص مسائل اللغة والنحو والصرف والبلاغة. وقد جاءت هذه الشروح مابين الطول المفرط والاقتضاب الشديد.

بانث سعاد

كعب بن زهير:

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى بضم السين، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح، بكسر الراء، أحد بني مزينة، كان من فحول الشعراء هو وأبوه، وكان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لا يقدم على أبيه أحداً⁽¹⁾، ولما ظهر الإسلام هجا النبي - صلى الله عليه وسلم - فهدر النبي دمه، فجاءه كعب مستأمنًا تائبًا، وقد أسلم، وأنشده هذه القصيدة. فعفا عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - وخلع عليه برده.

وقد وصفه ابن قتيبة بقوله: «كان فحلاً مجيداً، وكان يحالفه أبداً إقتار وسوء حال»⁽²⁾ وروى ابن حجر عن خلف الأحمر قوله: «لولا قصائد لزهير ما قدمته على ابنه»⁽³⁾ وهو من المعرقين في الشعر، وقد ذكر ابن رشيق في باب بيوتات الشعر والمعرقين فيه - بيته في مقدمة هذه البيوتات بقوله: «منها في الجاهلية بيت أبي سلمى: كان شاعراً واسمه ربيعة، وابنه زهير كان شاعراً، وله خؤولة في الشعر: خاله بشامة بن الغدير، وكان كعب وبجير ابنا زهير شاعرين، وجماعة من أبنائهم»⁽⁴⁾. وقد وضعه محمد بن سلام الجمحي في الطبقة الثانية في كتابه الطبقات⁽⁵⁾. وهو كأبيه يمتاز شعره بالحكمة وضرب الأمثال، وقد حفل شعره بجميع الأغراض الشعرية المعروفة في عصره. وقصيدة بانث سعاد لم تكن الوحيدة في مجال مديحه الديني، فقد مدح الأنصار وعلياً بن أبي طالب وأبنائه رضوان الله عليهم جميعاً، وله في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قصائد أخرى غير هذه القصيدة، أشهرها قصيدته الميمية التي تعتبر من أهم بل أحسن ما قالته العرب في مدحه صلى الله عليه وسلم، وقد جاء فيها قوله⁽⁶⁾:

تحملة الناقة الأدماء معتجراً بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم

وفي عطافيه أو أثناء برده ما يعلم الله من دين ومن كرم

خير إسلامه ومناسبة القصيدة: وكان من خبر قول كعب هذه القصيدة، وإسلامه فيما رواه ابن هشام⁽⁷⁾: إنه لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتل رجالاً بمكة، ممن كان يهجو ويؤذيه، وأن من بقي من شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب، قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة، فطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم، فإنه لا يقتل أحد جاءه تائباً، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك من الأرض، وكان كعب بن زهير قد قال:

[illegible]

وأورد ابن هشام رواية أخرى لهذه الأبيات، بقوله: وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه⁽⁸⁾:

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي بُحَيْرًا رَسُولًا
شَرِبَتْ مَعَ الْمُأْمُونِ كَأْسًا رَوِيَّةً
وَحَالَفَتْ أَسْبَابَ الْهُدَى وَاتَّبَعْتُهُ
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُلَفْ أُمًّا وَلَا أَبًا
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسَفٍ

فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتُ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ
فَأَنْتَهْلِكَ الْمُأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
عَلَى أَى شَيْءٍ وَيَبَّ عَيْزِكَ دَلَّكَ
عَلَيْهِ، وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَحَا لَكَ
وَلَا قَائِلَ إِمَّا عَثَرْتَ: لَعَا لَكَ

قال ابن إسحق⁽⁹⁾: «وبعث بها إلى بجير، فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأنشده إياها، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما سمع «سقاك بها المأمون»: صدق وإنه لكذوب، أنا المأمون. ولما سمع «على خلق لم تلف أماً ولا أباً عليه» قل: أجل، لم يلف عليه أباه ولا أمه» ثم قال بجير لكعب⁽¹⁰⁾:

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي التِّي
إِلَى اللَّهِ - لَا الْعُرَى وَلَا اللَّاتِ - وَحَدَهُ
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ
فَقَدْ بِنَ زُهَيْرٍ وَلَا شَيْءَ دِينُهُ

قال ابن إسحاق: وإنما يقول كعب: «المأمون»⁽¹¹⁾، ويقال: «المأمور» في قول ابن هشام، لقول قريش الذي كانت تقوله لرسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: «فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان في حاضره من عدوه، فقالوا هو مقتول، فلما لم يجد من شيء بدأ، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله -ﷺ- وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه، ثم خرج حتى قدم المدينة، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة، من جهينة، كما دُكر لي، فغدا به إلى رسول الله -ﷺ- حين صلى الصبح، فصلى مع رسول الله -ﷺ-؛ ثم أشار له إلى رسول الله -ﷺ-، فقال: هذا رسول الله -ﷺ-، فقم إليه واستأمنه. فذكر لي أنه قام إلى رسول الله -ﷺ-، حتى جلس إليه، فوضع يده في يده، وكان رسول الله -ﷺ- لا يعرفه، فقال: يا رسول الله؛ إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك ثائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

نعم، قال: أنا يا رسول الله كعب بن زهير⁽¹²⁾. وعن سبب غضب كعب على الأنصار يقول ابن إسحاق: «فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أنه وثب عليه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول دعني وعدو الله أضرب عنقه؛ فقال رسول الله ﷺ: دعه عنك، فإنه قد جاء تأبياً، نازعاً» عما كان عليه». قال فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار، لِمَا صنع به أصحابهم، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير، فقال قصيدته⁽¹³⁾. ولهذا -والله أعلم- مدح المهاجرين وعرض بالأنصار في قوله: «إذا عرد السود التنايل» وفي هذا روى ابن إسحاق أن عاصم بن عمر بن قتادة قال: (فلما قال كعب: «إذا عرد السود التنايل» إنما يريدنا معشر الأنصار، لما كان صاحبنا صنع به ما صنع، وخص المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ بمدحته)⁽¹⁴⁾، وروى ابن هشام أن النبي ﷺ قال له بعد أن أتم إنشاد القصيدة: «لولا ذكرت الأنصار بخير، فإنهم لذلك أهل، فقال كعب في مدحهم أبيات»⁽¹⁵⁾ سنذكر جزءاً منها بعد قليل. وفي الشعر والشعراء⁽¹⁶⁾ والأغاني⁽¹⁷⁾ أن المهاجرين قالوا: ما مدحنا من هجا الأنصار، وأنكروا عليه قوله، وعاتبوه على ذلك، فقال في مدح الأنصار:

من سرّه كرم الحياة فلا يزل	في منقب من صالحى الأنصار
ورثوا المكارم كابراً عن كابر	إنّ الخيار هم بنو الأخيار
المكرهين السمهرى بأذرع	كسوالف الهندي غير قصار
والناظرين بأعين محمرة	كالجمر غير كليله الأبصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم	للموت يوم تعانق وكرار

ويقال أنه لما أتم إنشاد قصيدته «بانت سعاد» رمى إليه الرسول صلى الله عليه وسلم ببردّة كانت عليه، فلما كان زمن معاوية رضي الله عنه كتب إلى كعب: بعنا بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة ألف درهم فأبى عليه، فلما مات كعب بعث معاوية إلى أولاده بعشرين ألف درهم وأخذ منهم البردة التي هي عند الخلفاء آل العباس وهكذا قاله خلائق آخرون⁽¹⁸⁾. ومن هنا جاءت تسمية هذه القصيدة بالبردّة، واستحقت هذا الشرف العظيم.

نص القصيدة:

أبيات كعب بن زهير كما وردت في كتاب (سيرة النبي صلى الله عليه وسلم)⁽¹⁹⁾، وهي تسعة وخمسون بيتاً من بحر البسيط، ويتفاوت عدد أبيات هذه القصيدة حيث يصل في بعض المراجع إلى سبعة وخمسين أو ثمانية وخمسين بيتاً، وكذلك يختلف ترتيب هذه الأبيات من مرجع لآخر، وقد أثّرنا هذه الرواية على غيرها؛ لأنها الأوفر عدداً، والأفضل ترتيباً.

1. بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ مَتَيْمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ
2. وَمَا سَعَادُ عَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَعَنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ
3. هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً ، عَجَزَاءُ مُدْبِرَةً لَا يُشْتَكَى قِصْرُ مِنْهَا وَلَا طُولُ
4. تَجَلُّوا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ
5. شَجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءٍ مَخْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ

مِنْ صَوْبِ غَادِيَةِ بَيْضٍ يَعَالِيلُ
 بُوْعِدَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولُ
 فَجَعُ وَوَلَعُ وَإِخْلَافُ وَتَبْدِيلُ
 كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْعَوْلُ
 إِلَّا كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ
 إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ
 وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْبَاطِيلُ
 وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ
 إِلَّا الْعِتَافُ النَّجِيَّاتِ الْمَرَاسِيلُ
 لَهَا عَلَى الْإَيْنِ إِرْقَالُ وَتَبْغِيلُ
 عَرْضُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ
 إِذَا تَوَقَّعْتَ الْحِرْزَانُ وَالْمِيلُ
 فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ
 فِي دَفْءِهَا سَعَةُ قَدَامِهَا مِيلُ
 طَلْحُ بِصَاحِبَةِ الْمَثْنَيْنِ مَهْزُولُ
 عَمَّهَا خَالُهَا ، قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ
 مِنْهَا لَبَانُ وَأَقْرَابُ زَهَالِيلُ
 مِرْقَفُهَا عَنْ بَنَاتِ الزُّورِ مَقْبُولُ
 مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ
 فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنَهُ الْأَحَالِيلُ
 عِتْقُ مُبِينٍ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ
 ذَوَابِلُ مَسْهَنُ الْأَرْضِ تَحْلِيلُ
 لَمْ يَقْهِنَ رُؤُوسَ الْأُكْمِ تَنْعِيلُ
 وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ
 كَانَ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَعْلُولُ
 وَرُقُ الْجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الْحَصَا قِيلُوا
 قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدُ مَثَاكِيلُ
 لَمَّا نَعَى بَكَرَهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ

6. تَنْفِي الرِّيحِ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطُهُ
 7. فَيَالَهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ
 8. لَكِنَّهَا خُلَّةً قَدْ سَيَّطَ مِنْ دَمِهَا
 9. فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا
 10. وَمَا تَمْسُكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ
 11. فَلَا يَغُرُّكَ مَا مَنَنْتَ وَمَا وَعَدْتَ
 12. كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا
 13. أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ تَذْنُو مَوَدَّتِهَا
 14. أَمْسَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبْلَغُهَا
 15. وَلَنْ يُبْلَغُهَا إِلَّا عَذَابُهَا
 16. مِنْ كُلِّ نَصَاحَةِ الدُّفْرِى إِذَا عَرِقَتْ
 17. تَرْمِي النَّجَادَ بَعَيْنِي مُفَرِّدٍ لَهْقٍ
 18. صَحْمٌ مَقْلَدُهَا ، فَعَمٌ مَقِيدُهَا
 19. غَلْبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٍ مُذْكَرَةٌ
 20. وَجَلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ مَا يُؤَيِّسُهُ
 21. حَرْفُ أَخُوها أَبُوها مِنْ مُهَجَّةٍ
 22. يَمْشِي الْفِرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يَزْلُقُهُ
 23. عَيْرَانَهُ قَذَقَتْ بِالْحَضِضِ عَنْ عُرْضٍ
 24. كَأَمَّا قَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحُهَا
 25. مُمْرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النُّحْلِ ذَا خُصْلِ
 26. قَنَوءٍ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا
 27. تَخْذِي عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ
 28. سُمُرُ الْعِجَابَاتِ يَتْرُكْنَ الْحَصَى زِيَمًا
 29. كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرِقَتْ
 30. يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُضْطَحِدًا
 31. وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيَهُمْ وَقَدْ جَعَلَتْ
 32. شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصَفٍ
 33. نَوَاحَةَ رَحْوَةِ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا

34. تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفِّهَا وَمَدْرَعَهَا
35. تَسْعَى الْغَوَاهُ جَانِبَيْهَا وَقَوْلُهُمْ :
36. وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمْلُهُ :
37. فَقُلْتُ : خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمْ
38. كُلُّ ابْنِ أُنْتَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
39. ثُبْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أُوْعَدَنِي
40. مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ-
41. لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
42. لَقَدْ أَقَوْمَ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ
43. لَظَلَّ يَرْعُدُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ
44. مَا زِلْتُ أَقْطِطُحُ الْبَيْدَاءَ مُدْرَعًا
45. حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَتَا زَعْمُهُ
46. فَلَهُوَ أَخَوْفُ عِنْدِي إِذْ أَكَلْتُهُ
47. مِنْ ضَيْعَمٍ بِضَاءِ الْأَرْضِ مَحْدَرُهُ
48. يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضَرْعَامَيْنِ عَيْشِهِمَا
49. إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ
50. مِنْهُ تَظَلُّ سَبَاعُ الْجَوِ نَافِرَةٌ
51. وَلَا يَزَالُ بَوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ
52. إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
53. فِي غُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ
54. زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ
55. شَمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالَ لَبُوسَهُمْ
56. بِيضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ
57. لَيْسُوا مَفَارِيحَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ
58. يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ
59. لَا يَنْقُحُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوَرِهِمْ
- مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ
إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ
لَا إِلَهَيْنَكَ ، إِيَّيْ عَنْكَ مَشْغُولُ
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدَبَاءَ مَحْمُولُ
وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
فُقرَان فِيهَا مَوَاعِيظُ وَتَفْصِيلُ
أُذُنِبَ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلُ
أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ
مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ
جُنْحَ الظَّلَامِ وَتَوْبُ اللَّيْلِ مَسْدُولُ
فِي كَفِّ ذِي نَقَمَاتٍ فَيْلُهُ الْفِيلُ
وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ
فِي بَطْنِ عَتْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلُ
لَحْمٍ مِنَ النَّاسِ مَعْفُورٌ خَرَادِيلُ
أَنْ يَتْرَكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَقْلُولُ
وَلَا تَمْشِي بَوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ
مَضْرَجُ الْبَزِّ وَالْدِرْسَانُ مَأْكُولُ
مُهَدَّدٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ
يَبْطُنُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا
عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَاذِيلُ
مَنْ نَسَجَ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ
كَأَنَّهُا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ
قَوْمًا ، وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا
ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ
وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

الشرح اللغوي للمفردات:

استعنت في شرح هذه المفردات بآبن هشام في كتابه «شرح قصيدة كعب بن زهير»،
وبالدكتور محمد خليل هراس في تحقيقه لكتاب «سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام»،
وبالإستاذ علي فاعور في تحقيقه لكتاب «جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي».

بانث: معنى بان فارق، وهي من البين بمعنى البعد والفراق. أي: فارقت. وسعاد: علم مرتجل، يريد به امرأة يهواها حقيقة أو ادعاءً. فقلبي: الفؤاد، العقل، خالص كل شيء ومحضه، مصدر قلبه. واليوم: مقابل الليلة، مطلق الزمان، مدة القتال، ظرف لما بعده. ومتبول: سقيم، يقال أتبله الحب: إذا أسقمه أو ذهب بعقله. ومتيم: مذل بالحب، يقال تامه الحب وتيمه عبده وذلك. ولم يفد: لم يجد من يفديه. ومكبول: أسير مقيد، كبله وكبله: وضع في رجله القيد. غداة: هو اسم لمقابل العشي. والبين: مصدر «بان» بمعنى الفراق، وقد يكون بمعنى الوصل. والأغن: الذي في صوته غنه، والغنة صوت محبوب يخرج من الأنف. وغضيض: فاطر النظر منكسر الأجفان، وغض الطرف في الأصل: ترك النظر. الطرف: العين. ومكحول: المكحول والكحيل الذي يعلو جفون عينيه سواد خلقة من غير إكتحال.

الهيفاء:

الرشيقة الدقيقة الخصر. والعزاء: الكبيرة العجز.

تجلو:

تكشف. والعوارض: الأسنان التي في عرض الفم أو ما يبدو من الفم عند الضحك. والظلم: بفتح وسكون: ماء الأسنان وبريقها، وقيل رقتها وشدة بياضها. ومنهل: اسم مفعول من أنهله إذا سقاه نهلاً وهو أول الشرب. والراح: الخمر وهو المراد هنا، والرياح، والارتياح، والكف. ومعلول: علّه يعلّه بالضم على القياس، ويعلّه بالكسر إذا سقاه مرة ثانية.

شجت:

الشج: الكسر والشق، والمراد هنا مزجت. وشبم: بفتح الشين: البرد الشديد. ومحنية: المحنية منعطف الوادي. وأبطح: المكان العالي، وهو المسيل المتسع الذي فيه دقاق الحصى. وأضحى: دخل في وقت الضحى، والأضحى البارز للشمس. ومشمول: الذي ضربته رياح الشمال حتى برد.

تنفي:

مضارع نفاه، إذا طرده. والقذى: جمع قذاة، وهي ما يسقط في العين والشراب من قشة ونحوها. وأفرطه: ملأه حتى فاض، وهي الزيادة ومجاوزة الحد وترك الشيء ونسيانه. وصوب: الصوب المطر. وغادية: الغادية السحابة تنشأ غدوة. وبيض: السحاب البيض. يعاليل: جمع يعلول، وهي القطعة من السحاب الأبيض، أو هي السحابة الطويلة.

خلة:

المراد الخيلة، والصديقة.

سيط:

خلط. وفجع: الفجع:

الإيجاع، أو الإصابة بما يكره. ولع: الوله: الكذب.

تلون:

الأصل تتلون حذفت التاء الثانية للتخفيف. والغول: كل شيء اغتال الإنسان وأهلكه، والمراد هنا إناث السعالي وهي إناث الشياطين.
تمسك: أي: تتمسك. وزعمت: تكلفت، أو قالت، وهو قول يدعيه المدعي، محتمل للحق والباطل، وغلب استعماله في الباطل.
منت: جعلتك تتمنى. والأحلام: جمع حلم وهو ما يراه النائم. وتضليل: تضييع وإبطال، أو بمعنى إيقاع في الضلال.
عرقوب: رجل من يثرب يضرب به المثل في إخلافه الوعد. والأباطيل: جمع باطل.
إخال: أطن. وتتويل: التنويل مصدر نوله بتشديد الواو أي أعطاه.

العناق:

من الإبل والخيول الكريم الأصل السريع السابق. والنجيبات: جمع نجيبة وهي الكريمة الأصل. والمراسيل: جمع مرسال وهي السريعة السهلة اليمين في السير.
وعذافرة: الناقة الشديدة، أو الصلبة القوية. والأين: التعب والإعياء. إرقال: الإسراع في السير. والتبغيل: سير يشبه البغال لسرعته وشدته.

نضاعة:

فؤارة، سائلة. والذفري: اهتمامها ومقدرتها. وطامس: المندرس المختفي. والأعلام: جمع علم وهو الشيء الذي ينصب في الطريق ليهتدى به.

النجاد:

هو ما أشرف من الأرض وارتفع. والمفرد: ثور الوحش. واللهق: الأبيض. والحزان: جمع حزن بفتح فسكون وهو ما غلظ من الأرض. والميل: ما تراكم ومال من الأرض، أو هو منار يبنى للمسافر في أنشاز الأرض يهتدى به، ويدرك المسافة.

المقلد:

موضع القلادة، والمراد هنا العنق. والفعم: الممتلئ. والمقيد: موضع القيد، الرسغ، أي أنها غليظة القوائم. وخلقتها: خلقتها. وبنات الفحل: النوق. والتفضيل: الزيادة.
غلباء: غليظة الرقبة. ووجناء: عظيمة الوجنتين، وهما جانبي الوجه، أي الشديدة. وعلكوم: عظيمة السنم، والمراد هنا الضخمة الشديدة. ومذكرة: الشبيهة بالذكور في الضخامة والشدّة. والدف: المشي الخفيف، والدف: الجنب. وقدامها ميل: القدام ما تقدم منها، والميل مسافة ليس لها حد معلوم، أي طويلة العنق.

أطوم:

سلحفاة بحرية غليظة الجلد، يشبه بها جلد البعير الأملس. ويؤيسه: يؤثر فيه ويلينه، أو يذّله. وطلح: بكسر الطاء: القراد، قيل: المهزول. والضحية: البارزة، من ضحيت بالكسر تضحى بالفتح: إذا برزت للشمس. والمننين: جانبي ظهرها.

الحرف: الناقة الضامرة. والمهجنة:

الكريمة. والقوداء: أنثى الأقود وهو الذلول المنقاد، وقيل الطويلة العنق أو الظهر. وشمليل: السريعة الخفيفة.

القراد: دويبة تتعلق بالبعير وغيره، وهي كالقمل للإنسان. واللبان: الصدر. وأقرب: جمع قُرْب بضمّتين وهو الخاصرة. وزهاليل: جمع زهلول، وهو الأملس.

عيرانة: التي تشبه في صلابتها عبر الوحش، وقيل هي الناجية في نشاط. والنحض: اللحم المكتنز. والعرض: الجهة. والمرفق: المفصل بين الساعد والعضد. والزور: الصدر. والمفتول: المدمج المحكم.

فات: تقدم. ومذبحها: موضع الذبح. والخطم: الأنف. واللحين: العظامان اللذان تثبت عليهما اللحية من الإنسان ونظير ذلك من الحيوان. وبرطيل: معول من حديد، أو الطويل. العسيب: الجريدة التي كشط منها الخوص، شبه بها ذنب الناقة. والخصل: جمع خصلة وهي الشعر المجتمع. والغارز: الناقة القليلة اللبن. وتخونه: تنقصه. والأحليل: جمع إحليل، وهو مجرى البول من الإنسان، ومجرى اللبن من الثدي.

قنواء: في أنفها حذب. وحرتها: تثنية حرة وهي الأذن.

تخذي: الخذي والخذيان نوع من السير. ويسرات: القوائم الخفاف الطيعة. واللاحقة: الضامرة الخفيفة اللحم. وذوايل: اليابسة. وتحليل: إشارة إلى سرعة رفعها قوائمها، وذلك أن التحليل من «تحلة الإيمان» فالمعنى أن مسهن الأرض قليل.

العجايات: عصب قوائم الإبل والخيول. وزيماً: متفرقة، كناية عن شدة وطئها الأرض. والأكم: جمع أكمة وهي التل. وتنعل: لبس النعل، أي أنها لا تحفى في سيرها.

أوب: أوب ذراعيها أي: رجع يديها وسرعة حركتها في السير. وإذا عرقت: كناية عن وقت الهاجرة. وتلفع: اشتمل، والتحف: والقور: جمع قارة، والقار: الجبل الصغير. والعساquil: جمع عسقول، وهو السراب.

الحرباء: حيوان، له سنام كسنام الجمل، يتلون بحر الشمس. ومصطخداً: اصطخد الحرباء: إذا اصطلى بحر الشمس. وضاحية: ما برز منه للشمس. ومملول: أي: مشوي، والملة بالفتح: الرماد الحار. وزق: جمع أورك وهو الأخضر إلى السواد. والجنادب: نوع من الجراد، وقيل الصغار ويركضن: يحركن، يدفعن. وقيلو: أمر من القيلولة، وهي نومة الظهيرة.

وعيطل: الطويلة في حسن. والنصف: المتوسطة العمر، بين الشابة والكهولة. والنكد: النوق النكد: اللاتي لا يعيش لهن ولد، أو هي اللاتي ليس لهن لبن. والمثاكيل: جمع مثكال، وهي الكثيرة الشكل وهو فقد الولد.

نواحة: كثيرة الصياح، أو المبالغة في النواح. ورخوة: اللينة أو المسترخية. والضبعين: تثنية ضبع وهو الإبط، أو العضد. والمعقول: العقل.

وتفري:

تقطع، تشق. ومدرعها: درعها وقيمصها. وتراقبها: جمع ترقوة بفتح التاء، وهي عظام الصدر التي تقع عليها القلادة. ورعايل: جمع رعبول، وهي القطعة المتخرقة، أو هي قطع السحاب.

الغواة:

جمع غاوٍ، وهو الأثيم الضال. وجانيبها: حواليتها. ومقتول: صائر إلى القتل.

أمله:

أرجوه وأتوقع نصرته. ولا ألْهينك: لا أخدعك بالأمني ولا أشغلنك. ومشغول: أي مشغول عنك بأمور نفسي.

خلوا:

أمر من التخلية وهي الترك. ولا أبا لكم: أي لا أباً حراً لكم، يقع في المدح والذم. وسبيلي: طريق.

حدباء:

الآلة الحدباء يقصد بها النعش.

نبئت:

أخبرت خبراً صادقاً. وأوعدني: الوعد في الخير، والإيعاد في الشر. ومأمول: أي مرجو متوقع.

النافلة:

العطية الزائدة على ما يجب من العطاء. وتفصيل: تبين وتوضيح. لا تأخذني: لا تهمني وتستدني بأقوال الواشين. لقد أقوم مقاماً: لقد حضرت مجلساً هائلاً. وأرى وأسمع: أي رأيت أمراً عظيماً، وسمعت كلاماً عجيباً، لو رآه وسمعه الفيل، تتمته في البيت التالي. يردد: تأخذه الرعدة من الخوف. وتنويل: العطاء، وأراد به الأمان. أقطع: أقطع. والبيداء: الفلاة الواسعة وجمعها بيد. وجنح الظلام: جانبه أو الطائفة منه. ومسدول: أي مرسل مرخى ساتر للأشياء. وضعت يميني: صافحت النبي بالإسلام. والمنازعة: المجاذبة. وذو نجمات: جمع نجمة بفتح فكسر وهي المكافأة بالعقوبة والمؤاخذه على الذنب. وقيله: أي قوله الصادق، الفصل. أخوف عندي: أي أشد الخوف عندي، كناية عن هيئته صلى الله عليه وسلم. الضيغم: الأسد. والضراء: بفتح الضاد: الشجر الكثيف الملتف. ومخدره: أي مكان خدره وهو العرين. وعثر: اسم مكان. كثير الأسد. والغيل: الأجمة، وهي الشجر الكثير الملتف. يلحم: يطعم لحماً. معفور. أي ملقى على العفر بفتحتين وهو التراب، أو هو مطروح على التراب. وخراديل: جمع خردلة وهي القطعة الصغيرة. يساور: يواثب. القرن: الخصم. ومفلول: مكسور منهزم.

الجو: البر الواسع. نافرة: شاردة. والأراجيل: جمع رجيل، والراجل خلاف الراكب، والمراد: الصيادين.

أخو ثقة: أي الشجاع الواثق بشجاعته. ومضرج: متلطخ. البز: بفتح الباء: الثياب أو السلاح. والدرسان: الثياب الخلقة البالية. ومأكول: أي لحمه مأكول.

يستضاء به: أي يهتدي به. ومهند: أي منسوب إلى الهند، وهو أجود السيوف عند العرب. عصبه: جماعة. وزولوا: هاجروا من مكة إلى المدينة، أو انهضوا للقتال وتحركوا. وقائلهم: المراد به عمر بن الخطاب.

زالوا: أي ذهبوا. وأنكاس: جمع نكس بكسر فسكون: الرجل الضعيف الدنيء الجبان. وكشف: جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه في الحرب أو لا بيضة على رأسه. وميل: جمع أميل وهو الذي لا يحسن الركوب، أو هو الجبان. ومعازيل: وهو من لا سلاح له.

شم: جمع أشم وهو العالي المرتفع. والعرايين: جمع عرين: الأنف، كناية عن الأنفة والإباء. واللبوس: بفتح اللام: الدروع. ونسج داود: صنع داود. وسراويل: جمع سربال، وهي الدروع. سوابخ: الطويلة. وشكّت: أي ضم بعضها إلى بعض بالمشك. والقفعاء: نبات له حلق مثل الخواتم، شبه به الدروع. ومجدول: أي محكم الفتل.

نالت: أصابت. ومجازياً: جمع مجزاع، وهو الكثير الخوف والجزع. الزهر: جمع أزهر، وهو الأبيض، يعني أنهم سادات لا عبيد، عرب لا أعراب. وعرد: فرّ، وجبن. والتنايل: القصار، وقيل التنبال البليد الكسلان، يعرض هنا بالأنصار. حياض الموت: موارد الهلاك. وتهليل: جبن وفرار، وهو مصدر هلل عن الشيء: إذا تأخر عنه، أي ليس لهم تأخر عن موارد الردى.

التحليل الفكري:

يمكن تقسيم هذه القصيدة إلى أقسام ثلاثة فقط، القسم الأول مقدمة غزلية على عادة الشعراء الأقدمين، وتبدأ من (1-13). والقسم الثاني وصف للناقة التي توصله إلى المحبوبة، ويبدأ من (14-34). والقسم الثالث فيه إعتذار ومدح لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وللمهاجرين من أنصاره، ويبدأ من (35-59).

القسم الغزلي:

بدأ كعب قصيدته بهذا المطلع الغزلي، تمشياً مع المنهج المعروف في إبتداء القصيدة في العصر الجاهلي. فذكر محبوبته سعاد على سبيل الحقيقة أو المجاز، وقد ارتحلت عنه وفارقت، فأصابه السقم والمرض، ووقع قلبه أسيراً ذليلاً في قيود حبها القوية المتينة، ولهذا فهو لا يستطيع أن يتخلى عنها؛ لا لأنه لم يجد من يفديه ويخلصه من هذه القيود فحسب؛ بل لأنها جميلة الخلق، فهي ضامرة الخصر، كبيرة العجز، رخيمة الصوت، عذبة الحديث، فاترة الطرف كحيلته، لها أسنان بيضاء لامعة ذات بريق أخاذ، ولها ريق حلو المذاق مسكر كأنه خمر معتقة ممزوجة بالماء الصافي البارد، ثم يشكو هجرها وإخلافها بالعهد، تبديلها للأحوال وكذبها في المواعيد.

القسم الوصفي:

وينتقل إلى وصف الناقة كعادة الشعراء في عصره، فيصفها بكرامة الأصل والسرعة والقوة، حاشداً لها من الصفات ما يؤهلها لذلك، من ضخامة العنق وطوله، وعظمة الوجنتين وشدتها، ونعومة الجلد وملاسته كناية عن سمنها، ثم يشبه وجهها في صلابته بمعول من حديد أو حجر مستطيل، وذنبها بجريد النخل، وقوائمها بالرماح الصلبة. وهي في سرعتها لا تمس الأرض إلاّ تحيلاً ولا تحتاج إلى تنعيل يقيها من الحجارة لصلابة أخفافها. ويصف حركة ذراعيها وسرعة تقلبها فيرينا صورة مادية لم يسبق إليها، ويستطرد معها إلى وصف شدة الحر.

القسم المدحي:

ويحتوي هذا القسم على المدح والإعتذار على الطريقة النابغية⁽²⁰⁾، فيذكر أولاً قصة وعيد الرسول - صلى الله عليه وسلم - له، وإهداره لدمه، ويذكر لنا أنه بعد أن بلغه هذا الأمر وضاعت عليه الأرض إلتجأ إلى بعض الأصدقاء حتى يعينوه في هذه المحنة، ويدخلوه في جوارهم، ويحموه من القتل، ولكن خاب ظنه فيهم، فكل امرئ منهم مشغول بنفسه، ولما أحس منهم ذلك زجرهم بقول فيه عتاب وحكمة، طالباً منهم أن يتركوه وشأنه فكل ما قدر الرحمن مفعول، وكل إنسان لا محالة صائر إلى الموت.

ثم بعد ذلك يعيد هذه المعاني بطريقة أخرى فيها استعطاف ولين، ويظهر ذلك في قوله: «نبئت أن رسول الله أوعدني» والأبيات التي بعده ليستدر عطف الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليه، فيقبل عذره ويصفح عنه، ويتريث في حكمه عليه ولا يأخذه بأقوال الوشاة والحاسدين، ويدعو له بالهداية من الله الذي أنزل إليه القرآن الكريم وما فيه من أحكام شرعية ومواعظ بالغة.

ثم يصف لنا أمر رهبته عند لقائه للرسول صلى الله عليه وسلم، معيداً قصة الوعيد مرة ثالثة لسيطرته الشديدة عليه، ويظهر ذلك في قوله: «وقيل إنك منسوب ومستول» فيصف الرسول بالهيبة والشرف والشجاعة مستطرداً في ذلك إلى أن وصفه بالأسد الكثير الصيد الشديد الضراوة والإفتراس. وينتقل بعد ذلك إلى وصف رحلته إليه وكيف أنه كان يقتطع البيداء الموحشة في ذلك الليل الشديد الظلام إلى أن جاءه وأعلن إسلامه بين يديه. وينطلق لسانه في مدح المهاجرين من أنصاره بالشرف والشجاعة والإقدام.

التحليل الفني:

قبل أن ندخل في التحليل الفني لهذه القصيدة، نود أن نشير إلى أن هذه القصيدة هي النموذج المثالي للمدائح النبوية، وقد اكتسبت هذه المكانة من استحسان الرسول صلى الله عليه وسلم لها، وقد أنشدت بين يديه صلى الله عليه وسلم، فأمر أصحابه بالإنصات لها، وكسا شاعرها ببردته المشرفة. ولهذا فقد احتذى الشعراء حذوها إلى يومنا هذا، ولا يبالغ الدكتور طه حسين حينما رأى أن هذه القصيدة تعادل مديح زهير بن أبي سلمى كله⁽²¹⁾.

أهم سمات القسم الغزلي:

يرى بعض النقاد⁽²²⁾ أن الشاعر في هذا القسم يصطنع العاطفة اصطناعاً؛ ولهذا فهو لا يعاني تجربة حقيقية إنما يجري على التقليد القديم في افتتاح القصائد. ويلاحظ في هذا القسم أيضاً كثرة الصور الحسية وتراكمها في أوصافه، يتبع بعضها بعضاً، ولاسيما تشبيه حلاوة الثغر وبرودته بخمرة شجت بماء بارد، ثم إلحاقه بوصف هذا الماء ليبالغ في تصوير برودته وصفائه. وانظر إلى قوله «لكنها خلة قد سيط من دمها ...» أن يصفها بالكذب والاختلاف والفجع والتبديل فصور لك هذه الصفات ممزوجة بدمها، ثم انظر إلى قوله «إلا كما يمسك الماء الغرايل» فهو لم يجد غير التصوير الحسي لتمثيل نكتها العهود⁽²³⁾. ونلمس في هذا القسم جنوح الشاعر إلى ضرب المثل والحكمة والتشبيهات لتأكيد إخلافها وتبديلها للعهود، فالتشبيه مثل قوله: «فما تدوم على حال ...»، والحكمة في قوله: «لا تمسك بالعهد الذي زعمت ...»، وضرب المثل في قوله: «كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ...».

أهم سمات القسم الوصفي:

في هذا القسم تكثر الألفاظ الغريبة فيصف ضخامة عنقها وطوله، وعظم وجنتيها، ونعومة جلدها. ثم يشبه وجهها في صلابته بمعول من حديد أو حجر مستطيل، وذنبها بجريد النخل، وقوائمها بالرماح الصلبة⁽²⁴⁾. وفي هذا القسم تكثر الصور المادية والتشابه الحسية⁽²⁵⁾، تلمس فيها الروح والحياة واندفاع الشاعر⁽²⁶⁾.

أهم سمات القسم المدحي:

ويلاحظ في هذا القسم رقة الألفاظ، وقلة استعمال الغريب، إلا في وصف الأسد، ولا بدع في ذلك فالمقام مقام استعطاف ولين. والشاعر الجاهلي يجعل لكل مقال مقاماً. فإذا تغزل أو استعطف أو رثى رقت عاطفته، فتجزل ألفاظه ويشد أثرها. وإذا وصف ناقته والقفار الموحشة، والسباع الضارية، خشنت عاطفته، وخشنت ألفاظه معها⁽²⁷⁾. تظهر في هذا القسم حكمة زهير في قوله: «كل ابن انثى وإن طالت سلامته ...» كما يظهر إيمان كعب بن زهير على جاهليته في قوله: «فكل ما قدر الرحمن مفعول»⁽²⁸⁾.

وتظهر في هذا القسم أيضاً بداوة المعنى في وصفه هيئة النبي صلى الله عليه وسلم، وما يستولي من الفزع على المائل في حضرته. وكأن الشاعر أراد الاعتذار من خوفه فلم يجد غير الفيل الضخم مثلاً للجرأة فقال: لو وقف الفيل موقفي ورأى ما رأيته، وسمع ما سمعت، لظل يردد، فلا لوم علي إذا هبت الرسول فهو أهيب عندي من أسد كثير الإفتراس والصيد، شديد الضراوة⁽²⁹⁾.

سمات قصيدة بانث سعاد وخصائصها العامة:

1. النفس الجاهلي في هذه القصيدة أقوى من النفس الإسلامي؛ لأن كعباً مدح الرسول بأسلوب جاهلي صرف دون أن يشير إلى فرض من فروض الدين الإسلامي أو آية من

القرآن الكريم؛ وذلك بأنه كان يجهل حقيقة الدين الإسلامي يوم نظم قصيدته وهو لم يسلم إلا خوفاً ورهبة⁽³⁰⁾. ولعله بسبب هذا أن نجد للدكتور زكي مبارك رأياً مخالفاً في هذه القصيدة المجمع على تقديمها على غيرها في مجال المدح النبوي، بحيث إنه أخرجها من جملة المديح النبوي؛ لزعمه أن الشاعر لم يكن صادقاً في هذا المدح، وإنما قالها بغرض النجاة من الموت، وأخرج معها كذلك دالية الأعشى، وعينية حسان بن ثابت؛ لأن الأعشى كان طامعاً في عطايا النبي، أما حسان فإنه مدفوع بروح العصبية لا بروح الدين⁽³¹⁾. فإن وافقناه على أن الأعشى لم يكن صادقاً فإن الأمر في عينية حسان مختلف جداً؛ لأن حسان قد قال هذه القصيدة عن إلتزام بهذا الدين وصدق تام في المنافحة عنه، وقد قيلت هذه العينية في السنة التاسعة للهجرة بعد أن رسخ الدين وانتفتت العصبية.

2. والذي نلاحظه أن كعباً بدأ قصيدته كما يبدأ الشعراء الجاهليون، فقدم لها بتلك المقدمة التقليدية التي يصفون فيها حبيبتهن المفارقة ويذكرون محاسنها الجيدة، وأخلفها الوعد وغير ذلك، مما كان مألوفاً لديهم ولم ينكر النبي عليه ذلك، ولم ينهه عن مواصلة الحديث فيه؛ لأنه كان يأخذ الذين يسلمون بالتدرج ولا ينفهم بل يؤلف قلوبهم ويحبب إليهم الدين، وفيه أيضاً استدلال على إلقاء الشعر في المساجد بشرط أن يكون الشاعر ملتزم بتعاليم الدين الإسلامي، ولذلك يأتي شعره موافقاً لما جاء به الإسلام. وعن التشبيب في هذه القصيدة قال ابن قدامة: (لم يزل الناس يرون أمثال هذا ولا ينكر)⁽³²⁾. ولصاحب «المجموعة النبهانية في المديح النبوية» رأي مخالف في هذا الأمر، حيث إنه كان يود أن يستبعد قصائد المدح النبوية المفتحة بالغزل والتشبيب، بسبب عدم رعايتها للأدب اللازم مع النبي صلى الله عليه وسلم، ولكي لا يكون شريكاً لناظميها فيما يلحقهم من الملام، بتغزلهم بما ذكر في مقدمة مديح النبي عليه الصلاة والسلام، ثم إنه لما رأى أن هذه القصائد المراد استبعادها هي من غرر القصائد في المديح النبوي، وهي الأغلبية الغالبة على هذا اللون من الشعر، عدل عن رأيه وتراجع؛ لأنه لا يطلع على حقيقة نواياهم في ذلك إلا أعلام الغيوب⁽³³⁾.

3. وهو يعنى بدقة التصوير، وبراعة الوصف، بتتبع المعنى، ولا سيما إذا وصف أخلاق سعاد من كذب في المواعيد ونكث للعهود والمواثيق⁽³⁴⁾:

فيالها خلة لو أنها صدقت بوعدھا أو لو أن النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول
وتمسك بالعهد الذي زعمت إلا كما يمسك الماء الغرايل

4. ويلاحظ عنايته بالتنسيق ووحدة القصيدة، والتسلسل الفكري، فهو يحكم الانتقال من معنى إلى معنى، ومن قسم إلى قسم، فينزح في ذلك منزع الإقتضاب البليغ؛

مما يكسب شعره انطلاقةً مع الموضوع، فإذا أراد مثلاً الانتقال من الغزل إلى الوصف قال⁽³⁵⁾:

- أمست سعاد بأرض لا يبلغها إلا العتاق النجيبات المراسيل
وإذا أراد الانتقال من وصف الناقة إلى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قال:
- تسعى الغواة جانبها وقولهم: إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول
5. يعنى كعب بتخير الألفاظ وتتابع وقعها الموسيقي المدعم بالحكمة الزهيرية (36):
إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
في عصابة من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا : زلوا
زالوا فما زال أنكاس ولا لا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل
6. البيت رقم 22 تأكيد للبيت رقم 20 فلو ذكر إلى جانبه لكان أليق، وهو يعني أن
جلدها أملس لسمنها، فالقراد لا يثبت عليها، وهو تأكيد لمعنى واحد والبيتان هما:
وجلدها من أطوم ما يؤيسه طلع بضاحية المتنين مهزول
يشي القراد عليها ثم يزلقه منها لبان وأقارب زهايل
7. وقد عيب عليه وصف الناقة بغلظ الرقبة، فقال الأصمعي (37): «وهذا خطأ في
الوصف، وإنما خير النجائب ما يدق مذبجه»، وقال أبو هلال العسكري (38): «من
خطأ الوصف قول كعب بن زهير «ضخم مقلدها» لأن النجائب توصف بدقة
المذبج»، ولكن بعضهم يرى أن هذا ليس خطأ في الوصف؛ لأن الشاعر لم يقصد
بضخامة عنقها بأنها نجبية أو كريمة، وإنما جاء بالضخامة ليقرر شيئاً واحداً وهو
قوتها وصلابتها، وقد عمل على تأكيد هذا المعنى في الأبيات التي بعده كما في «غلباء
وجناء ...»، و «حرف أخوها أبوها ...»، و «عيرانة قذفت بالنحض ...» وغيرها.
8. كما نلاحظ المقدرة الفنية عند الشاعر الذي نراه يستخدم النواحي البيانية في شعره
استخداماً رائعاً ونلمس ذلك مفصلاً فيما يأتي:

أولاً: التشبيهات:

في البيت (2) تشبيه لمحبوبته بغزال رخيم الصوت، وتقديره وما سعاد إلا كغزال أغن.
وفي البيت (4) تشبيه لثغرها بمنهل معلول، والمشبّه اسم كأن والمشبّه خبره أي منهل ومعلول. وفي
البيت (9) شبه تلون سعاد بأنه مثل تلون الغول. وفي البيت (10) شبه عدم محافظتها بالعهد
بعدم محافظة الغرايبيل على الماء، وهو تشبيه معدوم بمعدوم في صفة العدم. وفي البيت (12)
شبه مواعيدها الكاذبة بمواعيد عرقوب الذي يضرب به المثل في خلف الوعد. وقوله في البيت
(17): «ترمي بعيني مفرد لهق»: المشبّه عينا الناقة والمشبّه به عينا مفرد لهق. وقوله: «حرف»،
في البيت (21) شبه الناقة بالحرف لأنها ضامر، إذ المعنى هي كحرف جبل أو سيف، في الدقة
والصلابة والرفعة. وقوله فات عينيها إلخ في البيت (24) تشبيه لوجه الناقة وعنقها بحجر طويل
مستطيل. والبيت (25) فيه تشبيه لذنب الناقة بعسيب النخل. وقوله في البيت (29): «كأن أوب
ذراعيها»، شبه سرعة تقليب الناقة ليديها ورجليها في السير وقت اشتداد الحر بذراعي امرأة

طويلة العنق متوسطة العمر قامت للنوح فجأوبها نسوة نكد مثاكيل. وفي البيت (30) شبه ضاحي الحرباء في ظاهره بالخبز المملول أي المجمعول في الرماد الحار في ظهور أثر الحرارة. وقوله البيت (32) «ذراعاً عيطل نصف» بمعنى أوب ذراعي عيطل، وهو مشبه بما مرَّ من الأداة وهي «كأن» في قوله (كأن أوب ذراعيها إذا عرفت). وقوله: «مدرعها مشقق رعايل» في البيت (34) الكلام إذا حمل على تقدير أداة التشبيه وكان المعنى: مدرعها مشقق كالرعايل، كان تشبيهاً مؤكداً. وقوله: «إن الرسول لنور» في البيت (52) يمكن أن يكون محمولاً على التشبيه بحذف أدواته أي أن الرسول كمثل نور حيث ظهرت به الأشياء للبصائر كما تظهر بالنور للبصر وامتاز به الحق من الباطل كما تمتاز بالنور المسالك من المهالك وارتفع به الغي كما ترتفع بالنور الظلمة. وقوله: «مهند من سيوف الله مسلول» في البيت (52) يمكن أن يكون على حذف أداة التشبيه أي كمثل سيف وعلى هذا قوله مهند صفة نور جارٍ على الحقيقة وهذا الوجه يوافق ما وقع في بعض الروايات من قوله: «إن الرسول لسيف يستضاء به». وقوله لبوسهم سرايل في البيت (55) محمول على التشبيه أي لبوسهم مثل سرايل في عدم شق الصدور. وقوله كأنها حلق القفعاء في البيت (56) من باب التشبيه حيث شبه حلق الدروع بحلق القفعاء وهذا تشبيه حسي بحسي ووجه الشبه متعدد وهو الاستدارة والكثرة والضيقة على مقدار مخصوص. وقوله: يمشون مشي الجمال الزهر في البيت (58) شبه مشي الصحابة بمشي الجمال في التؤدة والنشاط والسرعة، وهذا تشبيه غريب مبتذل وغرضه راجع إلى المشبه وهو بيان حاله⁽³⁹⁾.

ثانياً: الاستعارات:

البيت الأول فيه ثلاث استعارات تصريحية الأولى في قوله «متبول»: وهي في تشبيه العشق بالمرض في إیراث الضعف والإفضاء إلى الهلاك. والثانية في قوله «متميم»: إذ المحب في جناب المحبوب كالعبد في الإطاعة والانقياد. والثالثة في قوله «مكبول»: لأن العشق يستلزم عدم التجاوز عن المعشوق وملازمته إياه كالقيد. وفي البيت (17) استعارتان، الأولى في قوله «ترمي الغيوب»: فإن إيقاع النظر بسرعة يشبه الرمي في سرعة الوقوع على المحل، على هذا التحقيق فهي استعارة تصريحية تبعية. والثانية في قوله «إذا توقدت الحزان والميل»: لأنه أريد به كمال حر الشمس بتوقد النار على الاستعارة التصريحية. والبيت (23) قوله «عن بنات الزور» استعارة تصريحية؛ لأنه أريد بها الاضلاع المتصلة بالزور والمشبهة بالبنات في كونها متصلة ومتعلقة به. وقوله «رءوس الأكم» في البيت (28) من باب الاستعارة التصريحية حيث أريد بها أعالي الأكم المشبه بالرءوس. والاستعارة في البيت (51) في ذكر الدرسان وإرادة الثياب التي مزقها الأسد عند أكل اللابس على سبيل الاستعارة التصريحية. وقوله «لنور يستضاء به»: في البيت (52) يمكن أن يكون مستعاراً عن الهادي فإن الهادي يشبه النور حيث يعرف بكل واحد منهما الجادة الموصلة إلى البغية وكان من باب ذكر المشبه به وإرادة المشبه فكان استعارة تصريحية، وحينئذٍ يراد بالاستضاء الاهتداء على الاستعارة التصريحية أيضاً ويكون من باب ترشيح الاستعارة. كما أن قوله «مهند من سيوف الله مسلول»: في نفس البيت، يمكن أن يراد به الحجة القاطعة لشبهة الخصوم على الاستعارة

التصريحية، وحينئذ يرد بالسيوف الحجج أي أن الرسول لصاحب حجة قاطعة من حجج الله وعلى هذا يرد بالمسلول الظاهر القاطع على الاستعارة التصريحية، وكان ترشيحاً لاستعارة السيوف. وقوله «من نسج داود» في البيت (55) أما على الحقيقة لامكان بقاء الدروع التي نسجها داود عليه السلام أو أريد بها الدروع السوانخ المسرودة المشبهة بمنسوجاته على الاستعارة التصريحية. أما قوله «إذا عرّد السود التنايل»: في البيت (58) وإذا أريد بالسود السود الوجوه للفرار وبالتنايل القصار الهمة والقدر كان من الاستعارة التصريحية حيث أن الانفعال الحاصل للمرء بالفرار عن المعركة مشبه بسواد الوجوه في كون كل منهما أمراً مذموماً مكروهاً مخرجاً للمتصف عن الأبهة والرواء وطراوة المنظر فذكر المشبه به وأراد المشبه. وكذا قصور الهمة مشبه بقصر القامة فإن قصر الهمة يمنع صاحبه عن بلوغ الدرجات السامية كما أن قصر القامة يمنع عن بلوغ الأماكن العالية فكان قصر القامة وإرادة قصور الهمة من الاستعارة التصريحية. أما الاستعارة المكنية فهي في اسناد قوله «لا يشتكى» في البيت (3) إلى القصر والطول. وفي ضمير شجّت في البيت (5) إن كان عائداً إلى العوارض إذ العوارض ليست مما يشج ويمزج بشيء. وفي وقوله «سمر العجايات» في البيت (28) حيث شبه العجايات في الصلابة بمسامير الحديد على سبيل الاستعارة المكنية، أثبت لها كونها مسمورة في قوائمها على سبيل التخييل. وفي قوله «تلفع بالقور العساquil» في البيت (29) حيث شبه السراب بما يتلفع به الشيء لاشتراكهما في ستر ما تحتها وأثبت وصف التلفع به وهو من لوازم المشبه على سبيل الاستعارة المكنية⁽⁴⁰⁾.

ثالثاً: الكنايات:

قوله «غضيض الطرف» في البيت (2) يحتمل أن يكون على الحقيقة، كما يحتمل أن يكون كناية عن الحياء، أو كناية عن تحمل مساوئ الرقباء. وقبل النص في البيت (7) يحتمل أن يرد به الحقيقة، ويحتمل أن يكون كناية عن التحرز والامتناع عن الذمائم والمساوئ، ويكون هذا من باب الكناية المطلوب بها نفس الصفة. وقوله «أرجو وأمل أن تدنو مودتها» في البيت (13) يحتمل أن يكون قرب حصول مودتها كناية عن قرب رجوعها إليه لأن قرب المحبة يستلزم قرب التوجه إلى المحب وذلك يستلزم قرب رجوعها إليه. وقوله «إلا العتاق النجيات المراسيل» في البيت (14) كناية عن كونها بعيدة سحيقة وهذه كناية مطلوب بها نفس الصفة. وقوله «ولن تبلغها إلا عذافرة» في البيت (15) هذا القصر كناية عن كونها بعيدة. وقوله «نضاخة الذفرى» في البيت (16) يمكن أن يكون كناية عن شدة سيرها وغاية سمنها وقوتها. وضخامة المقلد وفعامة المقلد في البيت (18) كناية عن سمنها وفخامتها وشبهها بالفحول من الكناية المطلوب بها الصفة. قوله «غلباء وجناء» في البيت (19) أما على الحقيقة أو هو كناية عن ضخامتها وصلابة أعضائها وكونها تامة الخلق، وكذا قوله في دفعها سعة يمكن أن يرد حقيقة سعة دفعها ويمكن أن يكون كناية عن كمال قوتها الذي هو من لوازم سعة الدفين. وقوله «من أطوم ما يؤيسه» في البيت (20) تأسيس الطلح كناية عن إيدائه إياها وشربه دمها من الكناية المطلوب بها الصفة. وقوله «أبوها أخوها» في البيت (21) كناية عن كمال قوتها وصلابتها وغاية كرمها ونجابتها لأن ذلك من لوازم

إنزاء البعير على النوق القريبة منها كالأم والبنت فإن قريب البهائم أشهى منه إلى غيرهن بخلاف الإنسان ومتى كانت الشهوة أكمل كان الولد أقوى لأن العادة أن يختار إنزاء الفحل على قرابة إلا إذا كان نجيباً فيأتي بالأولاد النجيبة وهي من باب الكناية المطلوب بها الصفة. وقوله يمشي القراد وقوله ثم يزلقه في البيت (22) يمكن أن يكون مجموعهما كناية عن كمال سمنها وغاية ملاستها فإن ذلك من لوازم مفهومهما ويكون الكلام من باب الكناية المطلوب بها نفس الصفة، ويمكن أن يكون المراد بهما محض حقيقتهما. وقوله «مرفقها عن بنات الزور مفتول» في البيت (23) كناية عن كون عضدها أطول من ساعدها وذلك من الصفات الجيدة للنوق تصونها عن الزلق والضغط. وإمرار الذنب على الغارز في البيت (25) أما كناية عن طوله، يعني ذنبها طويل بحيث يصل إلى غارزها أو كناية عن صيانتها ضرعها عن الذباب ونحوه بإمراره فيرجع إلى مدح الضرع. وقوله «قنواء» في البيت (26) يمكن أن يكون كناية عن كونها قوية صلبة فإن ذلك من لوازم كونها قنواء. وقوله «مسهن الأرض تحليل» في البيت (27) كناية عن كمال خذيانها بحيث أنها تمشي في الهواء ولا تمس الأرض بقوائمها إلا قليلاً للتحليل. وقوله يترك الحصى زيماً وقوله لم يقهن رءوس الأكمت تعيل في البيت (28) يمكن أن يكون كناية عن كمال صلابة قوائمها أو عجائبات قوائمها لكونهما من لوازمها. وتلفح القور بالعساquil في البيت (29) كناية عن شدة الحر من باب الكناية المطلوب بها نفس الصفة. وقوله «يظل الحرباء مصطخداً كأن ضاحيه مملول في البيت (30) كناية عن شدة الحر لأن ذلك من لوازمها وهي باب الكناية المطلوب بها نفس الصفة. وقوله يركض الحصى في البيت (31) كناية عن كمال اشتداد الحر. ونعى الناعين في البيت (33) يمكن أن يكون كناية عن موت الولدان لأن ذلك من لوازمه ويكون من باب الكناية المطلوب بها نفس الصفة أيضاً. وكذا قوله رخوة الضبعين يمكن أن يكون كناية عن كمال سرعتها في رجع الضبعين وتقلبهما لكفيهما وكان من باب الكناية المطلوب بها نفس الصفة. قوله تسعى الوشاة جانبيها في البيت (35) كناية عن كثرة الوشاة لأنها من لوازم احتفافهم بها وعدوهم حوالها وعن إسراع الناقة في سيرها. قوله لا ألهينك وقوله أي عنك مشغول في البيت (36) كناية عن ظهور البغض وأمهأ آثار الخلّة فإن الإلهاء والخداع والإعرض من لوازم ذلك وهو من باب الكناية المطلوب بها نفس الصفة. وقوله «قال كل صديق إلى آخر البيت» في البيت (36) كناية عن انقطاع الرجاء عن الناس كافة لأنه إذا أبغضه خلاً فما ظنك في غيرهم وعن انتهاء المهلة في نجاته إلا باتيان جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم معتذراً مستعافاً وهذه الكناية أيضاً من باب الكناية المطلوب بها نفس الصفة. قوله «على آلة حدباء محمول» في البيت (38) كناية عن الموت لأن الحمل على الجنائز مستلزم للموت فكان من باب الكناية المطلوب بها نفس الصفة. والعفو عند رسول الله مأمول في البيت (39) من باب الكناية فإن قوله [عند] ظرف مكان لدنو الشيء فكان معنى الكلام والعفو مأمول في مكان يقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كناية عن كون العفو مأمولاً من ذاته عليه الصلاة والسلام، فكان من باب الكناية المطلوب بها النسبة. والتنويل للفيل في البيت (43) كناية عن النظر إليه والمرحمة في حقه لأنه من لوازمه فيكون من باب الكناية

عن الموصوف، أو المراد به إعطاء الأمان وكان من باب صدق المطلق على المقيّد بالقرينة والمقام الموصوف بالصفة المذكورة كناية عن الجنب العظيم هو جنب أعظم المخلوقات أي جنب النبي صلى الله عليه وسلم أو عن موضع قيام المجرمين. قوله «ذي نقمات قيله قيل» في البيت (45) كناية عن النبي عليه الصلاة والسلام من باب الكناية عن الموصوف. وقوله «أخوف عندي» في البيت (46) وقد مرّ بنا أن [عند] يدل على مكان قريب من الشيء وتعلق كونه أخوف بالمكان الذي يقرب منه كناية عن تعلقه بذاته وهي من باب الكناية المطلوب بها النسبة. وكونه من بطن عثر في البيت (47) كناية عن كون ذلك الأسد من خيار الأسود لأن الوسط من كل موضع إنما يسكنه خيار أهله وأعيانهم. وكون الأسد مريباً لاحقاً لشبلين عيشهما لحوم الرجال في البيت (48) كناية عن كونه أكمل في كونه مخوفاً لأن ذلك يستلزم كونه كثير الاصطياد عظيم الافتراس فإن الأسد إن كان لاحقاً لشبلين كان أكثر افتراساً وأدوم اصطياداً حيث يقصد إشباعهما وإطعامهما وذلك يستلزم كونه مخوفاً أشد مخافة ومهيّباً أبلغ مهابة وهذه الكناية من باب الكناية المطلوب بها نفس الصفة. قوله «لا يحل أن يترك القرن إلا وهو مفلول» في البيت (49) كناية عن كمال شجاعته لأن عدم حل ترك القرن غير مفلول يستلزم كونه مفلولاً وذلك يستلزم التزام كونه مفلولاً وذلك يستلزم كمال شجاعته فكان من باب الكناية المطلوب بها نفس الصفة. وظلول سباع الجو من ذلك الأسد ضامرة ضعيفة في البيت (50) كناية عن كمال مهابته حيث يستلزم أنها لا تستطيع أن تصطاد خوفاً منه وذلك يستلزم كمال مهابته وهي من الكناية المطلوب بها الصفة، وكذا انتفاء تمشية الأراجيل أيضاً. وفي البيت (51) فإن دوام وقوع شجاع ذي ثقة بشجاعته مطروح السلاح مأكول اللحم في وادي الأسد يستلزم دوام اصطياد الشجعان فجعل كناية عن ذلك من باب الكناية المطلوب بها الصفة. والبيت (24) كناية عن شجاعتهم لأنه يدل على أنهم زالوا عن مكانهم وأوطانهم وعند المحاربة لم تزل عن مكان الحرب ضعفاؤهم أيضاً ولا الذين ليس معهم ترس ولا سيف ولا رمح فما ظنك بالأقوياء من أولي دروع وسيوف ورماح فزوالهم عن مكانهم وعدم زوالهم عند اللقاء عن مكانهم بعد زوالهم عن مكانهم من لوازم غاية الشجاعة ونهاية الجرأة فإن المقاومة على المحاربة في أرض الغير أشق وأصعب. وقوله «شم العرائن» في البيت (55) كناية عن كون كل تام الخلقة عظيم الصورة فإن الأفتس والأذلف يفقدها جمالها ومهابتها جدا. وقوله «من نسج داود» في البيت (55) ويمكن أن يراد حقيقة القميص ويكون الكلام كناية عن شجاعتهم بكونهم في الهيحاء بلا دروع بلا دثار أيضاً لاكتفائهم بالقميص. وقوله شكّت في البيت (56) كناية كثرة حضور اللابس تلك الدروع في المعارك لأن ذلك من لوازمه. وعدم فرح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بإصابة رماحهم قوماً وعدم جزعهم بإصابة رماح الخصوم إياهم في البيت (57) كناية عن قوة باطنهم بعد بيان قوة ظاهرهم. أو يقال عدم فرحهم بإصابة رماحهم كناية عن لين قلوبهم أي لينوا القلوب بحيث لا يحصل لهم فرح بقتل الأعداء، وأيضاً عدم جزعهم بإصابة رماح الخصوم إياهم كناية عن غاية شجاعتهم وكمال رسوخهم في أمر المحاربة فإن عدم الجزع بإصابة الرماح من لوازم ذلك. والبيت (58) كناية عن كمال شجاعتهم أو عن كمال تودّتهم

ووقارهم فإن المعنى هم يسرعون إلى الهيجاء إسرار الجمال وقت فرار القوم يعصهم عن الأعداء في ذلك الوقت ضربهم إياهم بالسيوف والرماح، ولا يخفى أن الإسراع إلى الحرب وقت فرار القوم من لوازم الشجاعة وغاية الرسوخ في أمر المحاربة. قوله «لا يقع الطعن إلا في نحورهم» في البيت (59) كناية عن كونهم أبداً مقبلين على الأعداء متوجهين عليهم غير منحرفين عنهم غلبوا أو غلبوا وذلك يستلزم أن لا يقع الطعن إلا في نحورهم فلا يصيبهم الضرب إلا في صدرهم وهي من باب الكناية المطلوب بها الصفة⁽⁴¹⁾.

أثر هذه القصيدة في اللغة العربية:

قبل أن نكشف عن مدى تأثير هذه القصيدة في اللغة العربية، نود أن نتكلم أولاً عن تأثير كعب بن زهير في هذه القصيدة بمن سبقه من الشعراء السابقين والمعاصرين له، وخاصة الذين يبدؤون قصائدهم بـ (بانت سعاد) ومن هؤلاء الأعشى وله قصيدتان، مطلع الأولى⁽⁴²⁾:

بَانتْ سَعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْقَطَعَ وَأَحْتَلَّتِ الْعَمَرَ فَالْجُدَيْنِ فَالْفَرَغَا

ومطلع الثانية⁽⁴³⁾:

بَانتْ سَعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا رَابَا وَأَحْدَثَ النَّائِي لِي شَوْقًا وَأَوْصَابَا

والنابغة الذبياني، ومطلع قصيدته⁽⁴⁴⁾:

بَانتْ سَعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَدَمَا وَأَحْتَلَّتِ الشَّرَعَ فَالْأَجْرَاعَ مِنْ إِصْمَا

وربيعة بن مقرم الضبي، الشاعر المخضرم (ت: 16 هـ) ومطلع قصيدته⁽⁴⁵⁾:

بَانتْ سَعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا مَعْمُودَا وَأَخْلَقْتَكَ ابْنَةُ الْحُرِّ الْمَوَاعِيدَا

والشماخ الذبياني الشاعر المخضرم، (ت: 32) ومطلع قصيدته⁽⁴⁶⁾:

بَانتْ سَعَادُ فَتَوُّمُ الْعَيْنِ مَمْلُولُ وَكَانَ مِنْ قِصْرِ مِنْ عَهْدِهَا طُولُ

وقد لاحظ الدكتور طه حسين تأثير كعب في هذه القصيدة بوالده زهير بن أبي سلمى، والنابغة الذبياني⁽⁴⁷⁾.

وقد ذكر ياقوت الحموي في أثر هذه القصيدة قوله: «بلغني أن الشيخ الإمام أبي محمد بن الخشاب أنه قال: أمعنت التفتيش والتنقيير فلم أقع على أكثر من ستين قصيدة أولها بانت سعاد»⁽⁴⁸⁾.

وقال ابن الأنباري عن القاسم: «كان بNDAR يحفظ سبعمائة قصيدة أول كل قصيدة بانت سعاد ... وكان بNDAR متقدماً في علم اللغة ورواية الشعر»⁽⁴⁹⁾.

وقد تحدث صلاح الدين الدين الصفدي عن قصيدة (بانت سعاد) بأنها: «قصيدة مشهورة وما من شاعر في الغالب جاء بعده ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وقد نظم في وزنها ورويتها، ولله دره القاضي محي الدين عبد الله بن الظاهر حيث يقول:

لَقَدْ قَالَ كَعْبٌ فِي النَّبِيِّ قَصِيدَةً وَقُلْنَا عَسَى فِي مَدْحِهِ نَتَشَارِكُ
فَإِنْ شَمِلْتَنَا بِالْجَوَائِزِ رَحْمَةً كَرَحْمَةِ كَعْبٍ فَهُوَ كَعْبٌ مَبَارَكُ

وقلت أنا - أي صلاح الدين الصفدي - أمدحه بقصيدة متيماً بوجهه الأغر وكعبه المبارك راجياً أن أحشر في زمرة من مدحه فأولاه بره يوم القيامة ومنحه، ومطلعها⁽⁵⁰⁾:
 سلوا الدمع فإن الصب مشغول ولا تملوا ففي إملائها طول
 أما إذا وصلنا إلى التعريف بتأثيرها في غيرها في العصور التالية لها، فإننا نقول إن المتقدمين والمتأخرين اهتموا بهذه القصيدة اهتماماً عظيماً، وعدوها من أجل ما قيل في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وعنى بها الشعراء عناية كبيرة، فضمنوها أشعارهم، وعارضوها، وشطروها، وخمسوها.

وأثر هذه القصيدة في العصر الأموي نجده مثلاً في شعر الأخطل، وله قصيدتان مطلع الأولى⁽⁵¹⁾:

بَانَتْ سَعَادٌ فِي الْعَيْنَيْنِ تَسْهِيْدُ وَاسْتَحَقَبْتُ لُبَّهُ فَالْقَلْبُ مَعْمُوْدُ
 ومطلع الثانية⁽⁵²⁾:

بَانَتْ سَعَادٌ فِي الْعَيْنَيْنِ مَلْمُوْمُ مِنْ حُبِّهَا وَصَحِيْحُ الْجِسْمِ مَحْبُوْمُ
 وفي شعر أبي جلدة البشكري، وله قصيدة مطلعها⁽⁵³⁾:

بَانَتْ سَعَادٌ وَأَمْسَى حُبُّهَا انْقَطَعَ وَلَيْتَ وَصَلًا لَهَا مِنْ حُبِّهَا رَجَعَ
 وفي شعر عدي بن الرقاع، وله قصيدتان جاء في الأولى قوله⁽⁵⁴⁾:

بَانَتْ سَعَادٌ وَأَخْلَفْتُ مِعَادَهَا وَتَبَاعَدْتُ عَنَّا لِتَمْنَعِ زَادَهَا

وأما أثر هذه القصيدة في العصر العباسي، فيتمثل في مثلاً في شعر (الناشئ الأكبر ت: 293 هـ) وله قصيدة مطلعها⁽⁵⁵⁾:

بَانَتْ سَعَادٌ وَكَانَتْ بَيَضَةُ الْبَلَدِ فَقُلْتُ قَدْ فَارَقْتُ رُوحِي مِنَ الْجِسْمِ

وفي العصر المملوكي والتركي نجد أثر هذه القصيدة في شعر شهاب الدين الخرزجي، وله مقطوعة من بيتين وهي قوله⁽⁵⁶⁾:

أَبَانَتْ عَنِّي سَعَادٌ وَاسْتَبَدَّتْنِي مَتَّبُولٌ إِذْ أَخْرَجْتُ ظَبِيًّا هُوَ السُّوْلُ
 وَقُلْتُ لَمَّا جَعَلْتُ الْقَلْبَ مَسْكَنَهُ بَانَتْ سَعَادٌ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ

وفي شعر صاحب شرف الدين، وله في تشطيرها قصيدة مطلعها⁽⁵⁷⁾:
 أَوْهَمْتَ نَضْحًا لَوْ أَنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ لَا أَلْهَيْتُكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
 بَانَ التَّجَلُّدُ عَنِّي وَالنَّصْرُ مُذْ بَانَتْ سَعَادٌ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ
 تَيَاهَهُ أَثَرْتُ صَدًّا لِمُعْرَمَهَا مَتَّيْمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفِدْ مَكْبُولُ

وفي العصر الحديث والمعاصر يظهر أثر هذه القصيدة بوضوح، وهناك عدد كبير من الشواهد، وفي دول إسلامية مختلفة، ففي مصر مثلاً نجد هذا الأثر في شعر محمود صفوت الساعاتي، وله قصيدة جاء فيها⁽⁵⁸⁾:

أَمَا لِي بِكَعْبٍ أَسْوَدٌ عِنْدَمَا التَّجَا إِلَيْهِ وَفِي بَانَتْ سَعَادٌ مُسَاعِدُ

وفي شعر أحمد محرم، وله قصيدة جاء في آخره⁽⁵⁹⁾:
لَقِيتُ كَرَامَةً وَسَعِدْتُ جِدًّا
فَعَنُّ إِذَا وَقُلْ بَانَثُ سَعَادُ
وفي لبنان في شعر خليل الخوري الذي يقول في إحدى قصائده⁽⁶⁰⁾:

إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ قُمْتَ تَسْعَى فَقُلْتُ لِصُحْبَتِي بَانَثُ سَعَادُ
وفي شعر أحمد تقي الدين، حيث يقول في مقطوعة له⁽⁶¹⁾:
وَأَلْعَيْنُ لَوْلَا الْهَدَى أَرْخَتْهَا لَجَرَتْ بَانَثُ سَعَادُ وَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ
وفي شعر شكيب أرسلان، وله قصيدتان جاء في الأولى قوله⁽⁶²⁾:
حَتَّى إِذَا شَغَفَ الْقَلْبُ الَّذِي اجْتَذَبَتْ بَانَثُ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ

وفي الثانية قوله⁽⁶³⁾:

وَقُولُوا لَهُمْ بَانَثُ سَعَادُ فَلَا يَزَلْ فُؤَادُكُمْ وَدَهْرًا عَلَيْهَا مُتِيماً
وفي عمان في شعر أحمد بن سعيد الستالي الشاعر المملوكي، وله قصيدة مطلعها⁽⁶⁴⁾:
بَانَثُ سَعَادُ وَغَنَى رَكْبُهَا الْحَادِي وَمَا وَقْتُ لَكَ فِي وَصْلِ مِيعَادِ
وفي تركيا في شعر حسن حسني الطويراني، وله ثلاثة قصائد دالية، مطلع إحداها⁽⁶⁵⁾:
بَانَثُ سَعَادُ فَرَعْدُ الْعَيْشِ مَنْكُودُ وَوَدَعْتُ فَجَلِيدَ الْقَلْبِ مَكْمُودُ

وفي سوريا في شعر سليمان الصولة، وله قصيدتان مطلع أولاهن⁽⁶⁶⁾:

بَانَثُ سَعَادُ وَمَدْمَعِي وَرْدِي وَمَتَى يَكُونُ الْمُلتَقَى وَرَدِّي

وفي فلسطين في شعر العلامة يوسف النبهاني، وله قصيدة طويلة جداً في معارضتها جاء فيها قوله⁽⁶⁷⁾:

إِنْ كَانَ مَتْبُولُ قَلْبٍ يَوْمَ أَنْشَدُكُمْ بَانَثُ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ

وفي السودان شعر العلامة عبد الله الطيب، نأخذ لك مثلاً قصيدته التي تغزل فيها بمضيفه الطائفة، أولها⁽⁶⁸⁾:

يا جارة البين منها الحسن والطول إن الفؤاد، فؤاد السفر متبول

أروع ما قيل في معارضة القصيدة:

وبعد أن بينا أثر هذه القصيدة في مختلف العصور، فقد آن الأوان للوصول إلى ذكر أروع ما قيل في معارضتها⁽⁶⁹⁾، ويتحدد ذلك من خلال ما سنذكره من مطالع القصائد التالية، ومن هذه

القصائد قصيدة العلامة أبو القاسم محمود الزمخشري ومطلعها:

أَصَاءَ لِي بِاللَّوِي وَالْقَلْبُ مَتْبُولُ نَجْدِي بَرَقِي بِنَارِ الْحُبِّ مَوْصُولُ

وقصيدة الإمام شرف الدين البوصيري، ومطلعها:

إِلَى مَتَى أَنْتَ بِاللَّدَاتِ مَشْغُولُ وَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا قَدَّمْتَ مَسْئُولُ

وقصيدة الإمام يحيى الصرصري، ومطلعها:

رَكِبَ الْحِجَازَ وَمِنْكَ الْخَيْرُ مَأْمُولُ هَلْ عِنْدَكَ الْيَوْمَ لِلْمُشْتَقِ تَنْوِيلُ

وقصيدة نور الدين أبو الحسن التميمي الهمداني، ومطلعها:
سَلَمَى سَلِمَتْ قَفِيكَ الصَّبِّ مَقْتُوُلُ وَالْعَذْرُ مِنْكَ شَيْبُهُ الْعَذْرِ مَقْبُوُلُ

وقصيدة جمال الدين بن نباته، ومطلعها:
مَا الطَّرْفُ بَعْدَكُمْ بِالنَّوْمِ مَكْحُوُلُ هَذَا وَكَمْ بَيْنَنَا مِنْ رُبْعِكُمْ مِيلُ

وقصيدة شمس الدين أبو عبد الله الحنفي الزمردى، ومطلعها:
دَعَّ قَلْبُهُ فَهُوَ مَشْغُوفٌ وَمَشْغُوُلُ وَدَمَعُهُ فَهُوَ مَطْلُوبٌ وَمَطْلُوُلُ

وقصيد عز الدين الموصلی، ومطلعها:
هَلْ يُبْرِئُ الصَّبِّ قَبْلَ الْمَوْتِ تَقْيِيلُ فَقَلْبُهُ بِكُؤُوسِ الشَّوْقِ مَعْلُوُلُ

وقصيدة علاء الدين الدمشقي (ابن أبيك)، ومطلعها:
مَصُونٌ دَمَعِي عَلَى الْخَذَيْنِ مَبْدُوُلُ وَفِيكُمْ أَنَا مَعْدُورٌ وَمَعْدُوُلُ

وقصيدة الإمام محيي الدين الفيروز آبادي، ومطلعها:
هَلْ حَبْلُ عَزَّةٍ بَعْدَ الْبَيْنِ مَوْصُوُلُ أَوْ بَارِقِ الْوَصْلِ بَيْنَ الْبَيْنِ مَأْمُوُلُ

وقصيدة الشيخ القلقشندي المصري، ومطلعها:
سَيْفُ الْعُيُونِ عَلَى الْعُشَّاقِ مَسْلُوُلُ وَصَارِمِ اللَّحْظِ مَسْنُونٌ وَمَصْفُوُلُ

وقصيدة علاء الدين بن مليك الحموي، ومطلعها:
رَأَى الْعَقِيقَ فَأَجْرَى دَمَعُهُ لُؤْلُؤُ مَتِيْمٌ دَمُهُ بِالْهَجْرِ مَطْلُوُلُ

وقصيدة الإمام عبد الرحيم البرعي، ومطلعها:
هُمُ الْأَحْبَةُ إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَدَلُوا فَلَيْسَ لِي مَعْدِلٌ عَنْهُمْ وَإِنْ عَدَلُوا

وقصيدة ابن سيد الناس اليعمری، ومطلعها:
قَلْبِي بِكُمْ يَا أَهْيَلُ الْحَيِّ مَأْهُوُلُ وَحَبْلُهُ بِأَمَانِي الْوَصْلِ مَوْصُوُلُ

وقصيدة أبي حيان التوحيدي الأندلسي، ومطلعها:
لَا تَعْذِلَاهُ فَمَا ذُو الْحُبِّ مَعْدُوُلُ الْعَقْلُ مُحْتَبَلٌ وَالْقَلْبُ مَتَبُوُلُ

أهم ما قيل في تشطيرها وتخميسها:

وقد ذكر مبارك⁽⁷⁰⁾ عدداً من الذين شطروا هذه القصيدة على رأسهم عبد القادر سيعد

الرافعي، وأول تشطيره:

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول والنوم والسهد مقطوع وموصول

والجسم بعد سعاد مدنف وصب متيم إثرها لم يفد مكبول

ومن الذين ذكروهم بروكلمان: على أغا الحلي، وعبد الرازق الجندى، بالإضافة إلى الرافعي

واسم تشطيره: نيل المراد في تشطير الهمزية وبانث سعاد⁽⁷¹⁾.

ومن الذين خمسوا هذه القصيدة شعبان بن محمد بن داود المصري، وقد خمسها ثلاث

مرات، مطلع إحداها⁽⁷²⁾:

قل للعواذل مهما شئتموا قولوا فليس لي بعد من أهواه معقول
ناديت يوم النوى والدمع مسبول
بانث سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
ومنهم أحمد بن محمد الجرجاوي ، ومطلع تخميسه⁽⁷³⁾ :
قلبي على حب من أهواه مجبول ونقل شوقي لدى العشاق مقبول

وقد أحصى بروكلمان ثلاثة عشر شاعراً ممن خمسوا هذه القصيدة من بينهم شعبان والجرجاوي اللذين ذكرهما زكي مبارك، وهم على الترتيب: «محمود النجار، وصدقة الله القاهري، وشعبان بن محمد القرشي، والسكتاني، وشمس الدين البدماصي، ومجهول، وشهاب الدين بن يحيى بن حبش السهروردي، وفخر الدين عثمان بن علي المارديني، و خليل الأشرف نائب الإسكندرية، والواسطي، وأحمد بن محمد الشرقاوي الجرجاوي، وإبراهيم بن محمد الباجوري، وشعبان بن محمد بن أحمد الآثاري»⁽⁷⁴⁾.

شروحات هذه القصيدة:

لخص مبارك⁽⁷⁵⁾ أهم هذه الشروح في قوله: «ومن الذين شرحوها مسعود بن حسن القنائي، واسم شرحه (الإسعاد لحل بانث سعاد) ومحمد صالح السباعي، واسم شرحه (بلوغ المراد على بانث سعاد) وأحمد بن محمد اليمني، واسم شرحه (الجوهر الوقاد في شرح بانث سعاد) وابن هشام الأنصاري، واسم شرحه (شرح قصيدة كعب بن زهير)، وشرحها عطاء الله بن أحمد مرتين، اسم الشرح الأول (حسن السير بقصيدة كعب بن زهير) واسم الثاني (طريق الرشاد إلى تحقيق بانث سعاد) وعلى بن سلطان الهروي، واسم شرحه (فتح باب الإسعاد في شرح بانث سعاد) ومحمد حسن المرصفي، واسم شرحه (القول المراد من بانث سعاد) وجمال الدين السيوطي، واسم شرحه (كنه المراد في شرح بانث سعاد)».

وقد بلغت هذه الشروح عند بروكلمان خمس وثلاثون شرحاً، وقد نوه إلى الأماكن التي توجد بها هذه الشروح، وإلى اللغات التي كتبت بها⁽⁷⁶⁾.

إذاً فالأثر الواضح لهذه القصيدة يظهر في جملة ما كتب في شرحها وتخميسها وتشطيرها⁽⁷⁷⁾، هذا ومما لا شك فيه أن هذه القصيدة قد شغلت الشراح في الشرق والغرب، وترجمت إلى لغات متعددة كاللاتينية، والألمانية، والفرنسية، والإيطالية، والإنجليزية، الهندية، والهولندية، والفارسية، والتركية وغيرها⁽⁷⁸⁾.

خاتمة:

وتحتوي على النتائج والتوصيات:

النتائج:

أهم سمات القسم الغزلي، أن الشاعر يصطنع العاطفة اصطناعاً، وهو لا يعاني تجربة حقيقة، إنما يجري على التقليد القديم في افتتاح القصائد، وأن الشاعر يكثر من التصوير الحسي ومراكمة الأوصاف، وضرب الأمثال والحكم والتشبيهات. أهم سمات القسم الوصفي، أن الشاعر يكثر من استخدام الألفاظ الغريبة والصور المادية والتشبيهات الحسية.

وأهم سمات القسم المدحي، أن الشاعر يستخدم الألفاظ الرقيقة ويتجنب الألفاظ الغريبة إلا ما كان في وصف الأسد؛ لأن الشاعر في مقام استعطاف ولين. النفس الجاهلي وروح التقليد يطغى على القصيدة على الرغم من إلقائها بعد فتح مكة في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي مسجده.

ابتداء القصيدة بالغزل وانشادها داخل المسجد، ما يؤكد على إباحته في هذه الأماكن المقدسة، وفيه كذلك ما يؤكد على عدم تحرج السلف الصالح من سماع مثل هذا الكلام. العاطفة الدينية لهذه القصيدة لم تكن بالصورة المطلوبة - لأن شاعرها لما يسلم بعد - مما جعل بعض النقاد يخرجون هذه القصيدة من جملة المديح النبوي. أظهرت الدراسة عناية الشاعر بالتنسيق ووحدة القصيدة وتسلسلها الفكري.

كشفت الدراسة عن عناية الشاعر بدقة الوصف وبراعة التصوير. بينت الدراسة قدرة الشاعر الفنية في استخدام النواحي البيانية في شعره استخداماً رائعاً. خلع برودة الرسول على كعب بن زهير لم يكن بسبب استحسان الرسول لقصيدته وصفحه عنه فحسب، بل في ذلك ما يرمز إلى تكريم وتشجيع الشعر الإسلامي الملتزم الذي يدافع عن الحق وينصر الإسلام. كما أن الدراسة أوضحت الأثر الكبير لهذه القصيدة في مختلف العصور الأدبية.

التوصيات:

الاهتمام بهذه القصيدة خاصة وبشعر المديح النبوي عامة لما في هذا النوع من الشعر من الروعة والجمال، والفوائد اللغوية والبلاغية، وترقية الحس الديني والذوقي والأخلاقي، وتنمية الثقافة الدينية عن طريق الدرس اللغوي؛ لارتباط مثل هذا النوع من الشعر بالسيرة النبوية المطهرة.

إعطاء شعر المديح النبوي المكانة اللائقة به خاصة في المناهج الدراسية أسوة بغيره من أنواع الشعر الأخرى.

المصادر والمراجع:

- (1) شرح قصيدة كعب بن زهير، ابن هشام، تحقيق: محمود حسن أبو ناجي، مؤسسة علوم القرآن، دمشق وبيروت، ط2، 1984م، ص30.
- (2) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، دار الثقافة بيروت، ط4، 1980م، ج1، ص89.
- (3) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1 - 1412 هـ ج5، ص595.
- (4) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ط5، 1981م، ج2، ص306.
- (5) طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المديني - جدة، ج1، ص97.
- (6) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج2، ص136. ويروى هذا البيت لأبي دهب، وعبد الله بن رواحة.
- (7) سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام، تحقيق: د. محمد خليل هراس، مكتبة الجمهورية، دون تاريخ، ج4، ص180.
- (8) سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام، ج4، ص181.
- (9) السيرة النبوية لابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المتوفى (151هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ج2، ص589.
- (10) السيرة النبوية لابن إسحاق، ج2، ص590.
- (11) السيرة النبوية لابن إسحاق، ج2، ص590. وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام، ج4، ص181.
- (12) السيرة النبوية لابن إسحاق، ج2، ص590.
- (13) المرجع السابق، ج2، ص590.
- (14) المرجع السابق، ج2، ص594.
- (15) سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام، ج4، ص195.
- (16) لابن قتيبة، ج1، ص90.
- (17) لأبي الفرج الأصفهاني، مطبعة التقدم، القاهرة، سنة 1916م، ج15، ص144.
- (18) تاريخ الخلفاء، للسيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر، ط1، 1952م، ص23.
- (19) تحقيق: د. محمد خليل هراس، ج4، ص184 - 192.
- (20) في الأدب الجاهلي، د. طه حسين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط3، مطبعة فاروق، 1933م، ص308.
- (21) حديث الأربعاء، ج1، ط14، دار المعارف بمصر، ص126.

- (22) الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت، ط1، 1986م، ص409.
- (23) أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، بطرس البستاني، دار صادر بيروت، ط6، 1953م، ص327.
- (24) أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص327 .
- (25) نفسه، ص327.
- (26) الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص405 .
- (27) أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص328.
- (28) المرجع نفسه، ص329.
- (29) نفسه، ص329.
- (30) نفسه، ص328.
- (31) المدائح النبوية، دار الشعب، القاهرة، ط1، ص16 - 33.
- (32) المغني، ط1، دار الفكر العربي بيروت، 1405هـ ص44 .
- (33) العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني، ج 1، دار الفكر، ص13 - 15 .
- (34) أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص327 .
- (35) الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص407 .
- (36) الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص410 .
- (37) الشعر والشعراء، ج1، ص87 .
- (38) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق: د . مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص123.
- (39) ينظر: مصدق الفضل (شرح قصيدة بانث سعاد)، الشيخ شهاب الدين بن عمر الهندي
الدولت آبادي الزوالي الغزنوي، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد،
1906م، ص9- 234.
- (40) ينظر: مصدق الفضل (شرح قصيدة بانث سعاد)، الشيخ شهاب الدين بن عمر الهندي
الدولت آبادي الزوالي الغزنوي، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد،
1906م، ص9- 234.
- (41) ينظر: مصدق الفضل (شرح قصيدة بانث سعاد)، الشيخ شهاب الدين بن عمر الهندي
الدولت آبادي الزوالي الغزنوي، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد،
1906م، ص9- 234.
- (42) ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: د. محمد أحمد قلسم، المكتب الإسلامي، 1994م، ص220.
- (43) ديوان الأعشى الكبير، ص65.
- (44) يوان النابغة الذبياني، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ص101.
- (45) المضليات، المفضل الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط6، دار
المعارف بمصر، ص213.

- (46) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، 1968م، ص271.
- (47) حديث الأربعاء، ج 1، ط 14، دار المعارف بمصر، ص 114 - 126 .
- (48) الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 200، ج10، ص183 .
- (49) الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ج10، ص183 .
- (50) المرجع السابق، ج1، ص93 .
- (51) ديوان الأخطل، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م، ص77.
- (52) ديوان الأخطل، ص232.
- (53) الأغاني، ج11، ص106.
- (54) ديوان عدي بن الرقاع العاملي، تحقيق: د.حسن محمد نورالدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ص36، وص126.
- (55) الموسوعة الشعرية (CD)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1997م- 2003م، وكيل التوزيع في المملكة العربية السعودية العبيكان.
- (56) الموسوعة الشعرية
- (57) المرجع السابق.
- (58) المرجع السابق.
- (59) المرجع السابق.
- (60) المرجع السابق.
- (61) المرجع السابق.
- (62) المرجع السابق.
- (63) المرجع السابق.
- (64) المرجع السابق.
- (65) المرجع السابق.
- (66) المرجع السابق.
- (67) المجموعة النبهانية، ج3، 176.
- (68) ديوان أصداء النيل، عبد الله الطيب، دار المعارف بمصر، 1960، ص161.
- (69) من أروع ما قيل في مدح الرسول، محسن عقيل، دار المحجة البيضاء، ودار الرسول الأعظم، ط 1، 2004م، ص529 - 603، والمدائح النبوية، ص 26 و 27.
- (70) المدائح النبوية، ص 25

- (71) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة الدكتور: عبد الحليم النجار، ط5، دار المعارف بمصر، ج1، ص161 .
- (72) المدائح النبوية، د. زكي مبارك، ص 25.
- (73) المرجع السابق، ص 26
- (74) تاريخ الأدب العربي، ص 161.
- (75) المدائح النبوية، ص 26.
- (76) تاريخ الأدب العربي، ج1، ص 156 - 160.
- (77) المدائح النبوية، ص 28 .
- (78) تاريخ الأدب العربي، ج1، ص 156 - 162.